الصحف الاسرائيلية من تقارير سرية وعلنية، دأبت على نشرها يومياً، وبشكل متناقض أحياناً، طوال الفترة الماضية. لكننا سنركز الأضواء على النتائج التي انتهت إليها وساطة حبيب في مرحلتها الأولى (من خلال وجهة النظر الاسرائيلية طبعاً)، إضافة إلى تركيزنا على الآراء المختلفة التي يطرحها الاسرائيليون بصدد الأزمة، وتقييماتهم لمواقف مختلف الأطراف الاقليمية والدولية، ومدى تأثير الأوضاع الداخلية على الأزمة، وخاصة أن الجميع في اسرائيل يريدون استغلال الأزمة بما يتفق والانتخابات البرلمانية القادمة المقرر أن تجري في ٣٠ حزيران (يونيو) من العام الحالي.

ماذا حققت الوساطة الأميركية؟ أو بمعنى آخر، ماذا حقق فيليب حبيب، فعلياً، قبل أن يغادر المنطقة، في نهاية الجولة الأولى من وساطته؟ في البداية كادت مهمة حبيب تصل إلى طريق مسدود، لكن الخطوة الأولى في عودة الروح إلى مهمته جاءت عندما ذهب للرياض، حيث تبلور هناك اقتراح «لتسوية شاملة للمشكلة اللبنانية، التي حاول حلها قبل ذلك في سوريا ولبنان دون نجاح» (**المصدر نفسه**، ٢١/٥/١٩٨١). وحسب الاقتراح هذا، يتم حل الأزمة في اطار عربي، ويكون موضوع الصواريخ أحد مكونات هذا الحل. وتقول المصادر الاسرائيلية أن حبيب عاد، بعد ذلك، إلى اسرائيل وهو يحمل شعوراً يفيد بأن الطريق لتسوية شاملة قد فتحت، وأن اسرائيل أعربت له عن «استعدادها بالامتناع عن الطلعات الجوية في أجواء لبنان الشرقية، فوق الخطوط السورية واللبنانية، وإنها مستعدة للالتزام بعدم مهاجمة الوسائط الجوية السورية، إذا لم تشكل هذه عقبة أمنية لاسرائيل» (**المصدر نفسه**).

لكن مصادر اسرائيلية أخرى تقول إن سفر حبيب إلى واشنطن للتشاور، كما وصفه الرئيس ريغان، إنما هو «وقفة مؤقتة» للمهمة التي لم تفشل بأي صورة من الصور، والحقيقة هي أن الوسيط الأميركي «بذل كل ما يمكن فعله، ولم يحقق نتائج» (افتتاحية **معاريف**، ٢٨/٥/١٩٨١). ذلك أنه وصل إلى وضع اضطر فيه للجلوس والانتظار لكي يتم تحريك شيء ما في الجانب السوري، ولكي يظهر أي استعداد، من أي نوع، في دمشق لخلق ظروف يمكن من خلالها الحديث عن اخراج الصواريخ من لبنان مقابل التزامات معينة من جانب اسرائيل. «ولم تخلق مثل هذه الظروف، وفقد بقاء حبيب في الشرق الأوسط كل معنى له. ولم يحدد موعد نهائي، أيضاً، للوصول إلى نتائج، أو لإعلان الفشل، وكان واضحاً، منذ أيام انه لا يوجد لديه ما يقترحه أو يقدم تقريراً عنه. لقد وصلت جهوده إلى نقطة الجمود» (**المصدر نفسه**).

وإن أمكن الحديث عن انجازات حققها في مهمته، فإن ذلك يتلخص بنجاحه في أنه «أجل الصدام العسكري الذي بدا كأمر محتم. ولولا وصوله إلى المنطقة لكان من المؤكد أن اسرائيل كانت ستبادر إلى ضربة هدفها اخراج الصواريخ السورية من الأراضي اللبنانية. بمعنى أن مهمته أعطت الوقت للطرفين سوريا وإسرائيل، للتفكير جدياً بالنتائج المحتملة لمحاولة حل المشكلة بالطرق العسكرية» (**المصدر نفسه**). ورأى حبيب إنه إذا غاب عن المنطقة، لبضعة أيام، ستتدعم فرصة الانتظار. لكن المشكلة الرئيسية لا تزال قائمة: فالسوريون أوجدوا وضعاً «لا تستطيع اسرائيل التسليم به. فمن غير المقبول، لدى اسرائيل، في نهاية الأمر، أن تسلم بوجود الصواريخ السورية في الأماكن الموجودة فيها. وأن سياسة اسرائيل المعلنة تؤكد أنه إذا فشلت الجهود الديبلوماسية، فليس هناك مناص من عملية عسكرية» (**المصدر نفسه**). لقد ترك حبيب وراءه في أعقاب خروجه من المنطقة، وضعاً من الهدوء المؤقت «لا يمكن أن يستمر فترة طويلة. ونأمل أن يتفهم الرئيس ريغان هذا، في الوقت الذي يسمع فيه تقرير مبعوثه، ويرسم معه الخطوة القادمة» (**المصدر نفسه**).

وحتى هذا القدر من مهمة حبيب، يتساءل أحدهم، من هو الرابح، ومن هو الخاسر في أزمة الصواريخ حتى الآن؟

ويرى المتسائل أن الانطباع السائد الآن، هو أن الرابح الأساسي، في المدى القصير على الأقل، هو الرئيس السوري حافظ الأسد. مع إنه، على المدى الطويل، يحتمل أن يتغير الوضع، لأن